الاية على هذه الحالة وكحمله وضعه بين يديه ان سهل مد يده اليه
بل ينبغي ان منع جمله الصحة من نجس وغيره وخذوا حذركم من
العدو اي احترزوا منه ما استطعتم كيلا يهجم عليكم فان قيل كيف
طابق الامر بالحذر قوله تعالى ان الله اعد للكافرين عذابا اي ختلا
واسرا ونهابا في الدنيا مهينا اي ذا اهانة اجيب بان الامر بالحذر
من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبار رهم
ان الله تعالى يهين عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحذر ليس كذلك وانما هو تعبد من الله كما قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولما علمهم ما يفعلون في الصلاة حال
الخوف فاتبع ذلك بما يفعلون بعدها لئلا يظن انما تغني عن مجرد
الذكر فقال مشيرا الى تعقيبه بها فاذا قضيتم الصلاة اي فرغتم من
فعلها واديتموها على حالة الخوف او غيرها فاذكروا الله اي بالتهليل
والتسبيح والتحميد والتمجيد قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي مضطجعين
اي اذكروه في كل حال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وقيل صلوا
قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح
والزمانة فاذا اطمأننتم اي امنتم عما كنتم فيه من الخوف فاقيموا
الصلاة اي ادوها بحقوقها على الحالة التي كنتم تفعلونها قبل الخوف
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا اي مكتوبا اي مفروضا موقوتا
اي مقدرا وقتها لا تؤخر عنه ولا تقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم
امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس
والعصر حين كان ظله اي الشيء مثله والمغرب حين افطر الصائم
اي بدخول وقت افطاره والعشاء حين غاب الشفق والفجر حين

حرم

٤٨

حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان
ظله مثله والعصر حين كان ظله مثليه والمغرب حين افطر الصائم
والعشاء الى ثلث الليل والفجر فاسفر وقال هذا وقت الانبياء
من قبلك رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وغيره وقوله صلى
بي الظهر حين كان ظله مثله اي فرغ منها حينئذ كما شرع في العصر
في اليوم الاول حينئذ قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه نافيا به
اشتراكهما في وقت ويدل له خبر مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس
ما لم يحضر العصر ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب
ابي سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا
اي تضعفوا في ابتغاء القوم اي في طلب ابي سفيان واصحابه ان
تكونوا تألمون اي تتوجعون من الم الجراح فانهم يألمون اي يتوجعون
من الم الجراح كما تألمون ولم يجبنوا عن قتالكم فلا تجبنوا عن قتالهم
وترجون انتم من الله من النصر والثواب على جهادكم ما لا يرجون
هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب
واصبر عليها وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما اي فيما يامر
وينهى انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب اي القرآن وقوله تعالى بالحق
متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفك الله واوحى به
اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة
مفاعيل وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني
الله فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لان
الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله
تعالى كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف وروى الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار

Copyright King Saud University